

مقابر الأحياء

- دراسة في عنجهية مستشفيات الاحتلال في "مدفن الأحياء" لوليد الهودلي -

*Living cemeteries**A study on the arrogance of occupation hospitals in the "burial cemetery" by Walid Al-hudali*بوطيبة ربيعة^{1*} ، عثمان بولرباح² ¹ عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، r.boutaiba@lagh-univ.dz ، مخبر اللسانيات القابلية وخصائص اللغات
(2513-7121-0002-0009 )² عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، b.otmani@lagh-univ.dz
(9321-4136-0007-0009 )

تاريخ الاستلام: 2025/07/17 تاريخ القبول: 2025/08/17

ملخص:

تشعر الدراسة في إظهار الأساليب التعذيبية الشنيعة التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي على الأسير المريض، من خلال الدخول إلى الفضاء المغلق وهو المستشفى فالذي يفترض أن يكون مكانا لتخفيف أوجاع الأسرى ومداواة أمراضهم أصبح آلة للتعذيب في يد الجلاد الصهيوني.

تعمقت الدراسة في شخصية الأسير المريض وعلاقته بهذا المكان ومقاومته للمحتل الذي يحاول في كل مرة قتله بأسلوب مختلف فتظهر معاني الصمود أمام محاولاته، والصبر على المرض وشدة آلامه، وركزت الدراسة على تيمة الجسد بوصفه ميدان المقاومة الوحيد فبواسطته يتمكن الأسير من كسر آلة المحتل التي تمتد جراحة لسحق ما تبقى من قوة الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال؛ أسرى؛ دراسة؛ مدفن؛ مستشفيات؛ تعذيب.

Abstract:

The study begins to demonstrate the heinous torture methods practiced by the Israeli occupation on sick prisoners, by entering the closed space, the hospital, which is supposed to be a place to alleviate the pain of prisoners and treat their illnesses, and has become a torture machine in the hands of the Zionist executioner.

The study delved into the character of the sick prisoner, his relationship with this place, and his resistance to the occupier who tries to kill him in a different way every time. The meanings of steadfastness in the face of his attempts, patience with the disease, and the severity of his pain appear, and the study focused on the theme of the body as the only field of resistance, through which the prisoner is able to break the occupier's machine, which extends its tractor to crush what remains of Palestinian force.

Keywords: Burial; Hospitals; Occupation; Prisoners; Study; Torture.

* بوطيبة ربيعة

١. مقدمة

الكتاب من أدب السجون، يوضح معاناة الأسير المضاعفة، معاناته أولاً داخل السجن ثم داخل مستشفيات الاحتلال، فالأسير داخلها يتقلب بين فكي الموت ليمضي الرمح الأخير في عذاب من نوع آخر، عذاب يحاول إطفاء شعلة الحياة المتبقية في روحه، وكأن أوجه المعاناة تتعدد لتؤدي به إلى نهاية محققة فيدفن حياً قبل أن يصل إليها، ولخوض غمار هذه المعاناة انطلقت الدراسة من إشكالية مفادها: كيفية انقضاء عمر الأسير الفلسطيني في غياهب دهاليز مستشفيات الاحتلال، وإلى أي مدى توسعت الممارسات الإسرائيلية في قمعه وتعميق آلامه؟

وعليه إن علاقة الشخصيات بهذا المكان ليست علاقة إيجابية بل صارت تشكل تضادا صاغه الكاتب بلغة رمزية جسدت كيفية انعكاس تجليات هذا المكان على شخصية الأسير، وطرق تصديه لتسلط هذا الكيان القاسي، فالدراسة في هذا النطاق تقترب من النص شكلا ومضمونا لاقتناص بعض الفنيات المستعملة مع تعمق واضح في الحالات النفسية للأسرى ووصف صريح لصمودهم الذي يطرح معاني عدة، ولإيضاح ندبة الأسير أمام عنجبية المحتل توصلت الدراسة بالمنهج النفسي، وكذا المنهج الاجتماعي لرصد سلطوية وعنجبية المحتل، كما ساعد المنهج البنيوي على التعرض لبعض الأساليب المستعملة.

أولاً: معمارية الكتاب

امتد نص "مدفن الأحياء" على مدار 134 صفحة يسرد شهادات حيّة من قلب مستشفيات المعتقل لشهداء تألموا حتى استشهدوا على أسرة مستشفيات الاحتلال التي زادت من أوجاعهم، وشهداء آخرين في الطريق، فكل من يدخل عيادات المحتل هو مشروع شهيد مع فرق التوقيت، فالكاتب سرد أحوالهم النفسية وآهاتهم الجسدية وهم يتقلبون في سراديب المعاناة ويتذوقون أشد الآلام، فأثر الكاتب أن يقص كل مأساة أسير مريض باسمه، ما يدل على أن القصص حقيقية مصاغة في قالب أدبي وليس توثيقي، فمثل هذه الأخبار منتشرة في الجرائد يوميا لأن جراحة الاحتلال لم تكف يوما عن إفناء الفلسطينيين بشتى الطرق، ولكن طريقة السرد الإبداعية تجعل القارئ يدخل في هذا العالم ويكتشف معالمة ولا يخرج منه إلا وقد وقف على عنجبية المحتل التي فاقت كل الحدود.

في 12 عنوانا فرعيا سرد الكاتب معاناة الأسرى وتعمق في خلجات أرواحهم، فكل اسم منهم وصف لمأساته، لتجتمع جميعا في المدفن، ولكل قبر من مقابر هؤلاء الأحياء شاهد مكتوب عليه اسمه ووصف يلخص سير معاناته، وشواهد المدافن هي كالتالي: محمد أبو هدوان: "الشيخ المحتسب" - عمر الخطيب: "المشعوذة" - ياسر المؤذن: "واحة الديمقراطية" - جمعة إسماعيل: "صخرة في صدره" - علي شلالدة "ما لها إلا الله" - نضال أبو عليا "أربع ساعات" - فتحي زقوت "سائق الحافلة" - علي عباس البياتي: "عراقي في سرداب السبع" - علاء الدين البزيان "زيارة إلى بحيرة طبريا" - ربيعي هرشة: "أمام ضمير المفقود" - جلال رمانة: "من أصحاب الأخدود" - وليد الهودلي: "قراصنة الجبّانة".

ثانياً: عتبة العنوان

العنوان هو أول تماس أولي مع الكتاب ويشير إلى العذاب الذي يشهده الأسير ولكنه هذه المرة مضاعف، فليس الأسير قابعا في السجن فقط ولكن في مستشفيات الاحتلال التي تمعن في القسوة وعدم الإنسانية، من خلال زيادة مرضه وتركه يصارع الآلام والأوجاع دون أدنى رحمة، فالسجن نفسي والعذاب جسدي، فهذه الإحالة المكانية التي أشار إليها العنوان جعلت من "العمل الروائي بحكم طبيعته البنيوية الخاصة ينطوي على هندسة عالية وتركيز استثنائي في رسم صورة الفضاء الحاوي وخلفياته ومقارباته ورؤاه، على نحو لا يمكن أن يكون فيه العنوان اعتباطيا وسريعا وبسيطا، أو لا يحظى بأهمية قصوى على الصعيدين التركيبي والسيميائي." (Obaid, 2010)

1. وظائف العنوان

وإحالة عنوان روايتنا إلى مكان معين هو (المدفن) تشير إلى نوع معين من طرق اختيار العناوين " فهي إما ذات ميسم مكاني، أو ذات ملمح زمني، أو عناوين تيمية أو عناوين ذات وظيفة تخيلية. " (Ashhaboun, 2011) هذه صيغ الانتقاء، أما عن وظائفه " فاختصرها جيران جينيت في العناصر الأربعة: تعيينية، وصفية، إيحائية، إغرائية. " (Ashhaboun, 2011)

فقد ميز عنوان (مدفن الأحياء) هذا الكتاب عن بقية الأعمال الأدبية من نفس النمط، ووسم مشروع الكاتب الإبداعي، ثم من خلاله وصف المضمون الذي جسد بامتياز مأساة الأسير داخل المستشفى الإسرائيلي الذي هو مدفن يدخل فيه الأسير حيا ويترك هناك للآلام تنهش جسده المريض بل وتسببها في كثير من الأحيان عن سبق الإصرار.

فيوجي العنوان بما ينتظر القارئ من مآسي، فأول ما يلج المضمون يجد شهادات حية عن سوداوية المعتقل وقتامة عيادته التي سماها الكاتب بالمشعوذة، وفي نفس الوقت يغريه لاقتناء الكتاب لكشف أسرار أقبية الاحتلال وممارساته في المسالخ البشرية، التي ضربت عرض الحائط الكرامة الإنسانية وحق الأسير في العلاج، وتفنيد أطروحات السياسيين باحترامهم المواثيق الدولية.

فيثير العنوان انتباه القارئ ويفتح شهيته تجاه عوالم النص كونه يجسد صراعا بين الموت والحياة، ويحرك عاطفته إزاء استماتة الأسير في الصمود وعدم الخضوع، فمجرد تمسكه بحبل الحياة، الأمل، الكتابة كل هذا يعد مقاومة، فالكاتب يبني بيته الإبداعي على لبنات نفسية ويبحر في عوالم صراع الأسير مع المرض الذي يتخذ وجها آخر في سجون الاحتلال، ويحلل معاناته فيجعل القارئ مشاركا إياه في رحلة العذاب تلك. وعلى هذا الأساس لم يكن العنوان عشوائيا أو " جملا ناتئة لم ترتج إلى موقعها في النص، فاختارت أن تجرب طقس الخروج إلى هامشه الأكثر حساسية وإثارة للانتباه، في خروج يكلفها أغلب الأحيان تحمل صدمة التلقي في حرارتها الأولى. " (Ashhaboun, 2011)

2. رمزية العنوان:

العنوان بذلك يمثل العين السحرية التي يطل من خلالها القارئ على رحلة الكاتب الإبداعية، فيبحر معه في عالم " في حكم المجهول، لأنه يمثل حلقة التعارف الأولى ولحظة التجسير الأساسية بين القارئ والنص من جهة، وبين ما هو في طور التشكل يتعرف عليه القارئ بالتدريج ليصبح بعد ذلك المجهول معلوما من جهة ثانية، من هنا يغدو العنوان موقع التلاقي بين الكتاب واللا كتاب.. بصفته عتبة ممهدة لولوج عوالم النص وخطوة مطمئنة للقارئ، يقترح ضمنا إقامة علاقة حوارية بين داخل النص وخارجه، وهو بذلك المقترح يعمل بطريقة غير مباشرة على التخفيف من حدة تهديد الجديد المفاجئ والغامض في النص الذي يروم القارئ استكشاف مجاهله. " (Ashhaboun, 2011)

فيكتشف القارئ أن ما سيخطوه من خطوات من خلال عنوان (مدفن الأحياء) هو رحلة مأساوية ولكنها في الوقت ذاته تضع الأسير في موضع المناضل المتمسك بالحياة ولا تلبسه ثوب الضحية، في مواجهة قناع القاتل الذي يرتديه المحتل متخفيا وراء قناع الإنساني المراعي لحقوق الأسرى إنه " مركّب صعب تعضّ عليه إدارة السجن بالنواجذ.. كيف يعقل مثلا أن تجري عملية قلب مفتوح لمسّن جاوز الستين وأرجله مقيدة بالسريير بالإضافة إلى الحراسة المسلحة.. أي طبّ مجنون هذا؟! " (Hudali, 2001)

فتظهر الرواية الوجه الحقيقي للمحتل الذي حاول تغطية الحقائق الوحشية المنسوبة إليه بكل الطرق " أنا لا أدري كيف سينفع الدواء مع السجناء؟.. كيف يداوي الذئب الحمل؟.. أنا لا أطلب براحة نفسية لأن هذا يستحيل تحقيقه وروح الأسير تحسّ بوخزات الأسلاك الشائكة كلّما سافرت بأحلامها أو عادت من سفرها.. أنا أطلب فقط بوقف عملية التحطيم النفسي وتقديم العلاج المطلوب. " (Hudali, 2001)

في النص كشف حقيقة المحتل وجرائمه أمام العالم من خلال استرجاع الذكريات المأساوية في رحلة العذاب، وهذه الاستعادة أصبحت ضرورية جدا في هذا النطاق في جعل النص " ينهض على رهافة تركيبية للأحداث المتداخلة، وعلى دقة توحيدية في جمع شتات الشخصيات المتباعدة في استقلالها، في زخم حدث يعطيها في مأساويته الأبعاد الحقيقية لوضع تاريخي، كما تصبح هذه الاستعادة تمسكا بأصول الأرض والنزاع، ويتيح للواقع الفلسطيني الراهن رؤية تاريخية واجتماعية حقيقية تنهض لتحطم كل الزيف الذي يغلفه وبالتالي تفتح الباب أمام تحرره، لذلك تأتي هذه الذكريات لتعلن لدى كل شخصية ارتباطاتها الخاصة ومرامي مواقفها التي تعود جميعا إلى جذور تاريخية حيث يقوم الصراع الفلسطيني والصهيوني " (Suwaidan, 2000)

كثير من الشخصيات في نطاق السرد صارت تسترجع مآسي شهدتها في مستشفيات الاحتلال وتروي زيف علاج يحاول به المحتل ذر الرماد في العيون " بعضهم لا يستطيع إخفاء حقه... لقد أحدثوا بي أضرارا عظيمة.. قلت له في إحدى المرات: ألا تثق بعلاجهم؟! ردّ قائلا: بعد أن قطب حاجبيه: تجد لعلاجهم حلاوة، ولكنه يروغ في دماثنا كما تروغ الثعالب.. إنه خبث يهود.. " (Hudali, 2001)

الواضح أن كل الأسرى يشتركون في مأساة واحدة، وهي تعميق الألم وتماطل العلاج، ويستعمل مع بعضهم المرض كنقطة ضعف لنزع اعتراف ما كمساومة مقابل العلاج، أو إلحاق الضرر الجسيم بجسد السجن المريض في ثوب علاج خاطئ، إذا ما وجدوا في الأسير صمودا ونكرانا، ولهذا فإن المأساة واحدة ولكن وقعها متفرع لدى الأسرى " ورغم احتفاظ هذه الذكريات ببنية مماثلة لدى كل شخصية من شخصيات الرواية فإن تمايزها جاء يعكس تمايز هذه الشخصيات واختلاف مواقعها، وإن كانت في حدث واحد، خزان واحد. " (Suwaidan, 2000)

فوثق الكاتب تجربة الأسير في مستشفيات الاحتلال ووقائع السطو على الإنسانية والتي مارسها إسرائيل خفية وعلنا، فوضعنا الكاتب في معركة الأسير ضد الموت " المسافة بين عسقلان والرملة ستون كيلومترا، ولكنها تحتاج إلى هذا الزحف السلحفاتي المميت.. هادئ ودبلوماسي وصاحب وضغط.. يكتب التحويل لإجراء الفحص اللازم، فهذا الطبيب لا يستجيب قلمه إلا للمريض اللّحاح الذي يضغط عليه مرضه، ويوعزه إلى هذا النضال الطويل.. " (Hudali, 2001) هذه الوقائع المشحونة بالألم صاغها اليهودي بشكل روائي وشحنها بمقومات جمالية كثيرة.

ثالثا: الشحنات الدلالية والرمزية:

حمل الكاتب روايته بمضمون سياسي مأساوي في قالب أدبي رمزي مميز جعل القارئ يقترب من التجربة داخل السجون ويدخل الزنزانة ليشهد معاناة الأسير داخلها " فللمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص وحبك الحوادث مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية، فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر في الرواية.. وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية " (Al-Owaid, 2007)

1. وصف فضاء السجن

بكوميديا سوداء انطلق الكاتب في الحديث عن هذا الفضاء المغلق كناية عن كمّ المآسي الحاصلة فيه، متوشحا بغطاء رمزي دلالي وخصّ بالذكر سجن المسكوبية باعتباره أحد أقبية التحقيق الشرسة التي تفننت في التنكيل بأجساد الأسرى لعهود طويلة لذلك سمي بالمسالخ.

"ننازبن المسكوبية معروفة بحضنها الدافئ!! تفيض حنانا وعشقا لزبائنها الكرام.. تمسك عليهم أنفاسهم بشمّ هوائها.. طاقات تهويتها مزروعة في سمائها، والذي يتحكم بتزويد الهواء هم المضيّفون أولاد النعم الكرام.. ويل للضيوف المشاكسين الذين لا يقدمون بين يدي مضيفهم الاعترافات المطلوبة.. عندها ينزل عليهم سخط سمائم إغلاق تلك الفتحات في جحيم العذاب الذي يتناولهم صباح مساء.." (Hudali, 2001)

وهذا الوصف المتعلق بسجن المسكوبية لا يعني تفردّه واقتصار أساليب التحقيق عليه، بل هو جزء من منظومة عدوانية همجية تتوزع أقبيتها على عدة سجون مثل عسقلان، النقب... إلا أن الكاتب قدم الجزء ترميزاً للكلّ وهو فضاء السجن كله "يكتسب الفضاء شمولية واتساعاً قياساً بالمكان، لأنه يتكون من مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صيرورة السرد، سواء تلك التي تمّ تصويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكاية.." (Al-Owaid, 2007)

فالأسير المسجون في عسقلان يسرد معاناة يدرك القارئ أنها نفسها في كل سجون الاحتلال مما يجعلنا نطلق على السجن تسمية الفضاء بكل أريحية، فمسالخ الاحتلال وإن تعددت فالموت فيها واحد.

2. جمالية اللغة

جعل الكاتب المتلقي مرافقاً للأسير ومشاهداً لمعاناته، فابتعد عن المباشرة والتوثيق ليعوضها بالرموز والدلالات المشحونة بالأحاسيس "هذا القسم المميّز بتفانيه في تحقيق أفضل شروط الإقامة في قبر جماعي، تعمّر أسرته بأجساد أنكهها الألم والقهر.. حالات مرضية منسية خلف القضبان.. تبوّأت موقعي بين بقايا اللحم والعظم من خيرة أبناء شعبنا.. يودّع أحدهم الآخر كل ليلة خوفاً، يتبادلون نظرات الوداع الأخير.. في هذا المنفى تموت كل لحظة.. تموت من كثرة ما ينسونك.. من روتين الحياة، من الضغط النفسي وانعدام العلاج المناسب.. القهر والمرض يلتهمك ببطء.. قطرة وراء قطرة أشق على النفس من بذل التضحية دفعة واحدة.." (Hudali, 2001)

وصف الكاتب الأسرى ببقايا اللحم والعظم التي تنتظر الفناء، وهذا تجلي واضح على سوداوية المكان "وبذلك تنهض فتنة المكان في الرواية على التعامل السردى معه بوصفه أفقا فضائياً يتداخل مع الزمن والحلم والذاكرة تداخلاً جدلياً حميماً، يتمخض عنه عجيبة سردية تشغل فيها أبعاد الراوي الماهرة بما يخدم استراتيجيات السرد في الرواية.." (Obaid, 2010)

وعمل بلغة رمزية كذلك على تصوير الألم بدقة عالية في قالب إبداعي الذي هو تمظهر جماعي لحالة الأسرى "شعرت بأنّي أبتلع حجارة كبيرة.. تدخل إلى صدري ثقيلة تتراكم بعضها فوق بعض ولا تستطيع الخروج.. شعرت بجهنم التي من وقودها الحجارة.. ماذا تفعل في صدري؟ من يخرجها؟! أين الهواء الخفيف الذي كان يدخل ويخرج دون أن أشعر به؟.. أصبح صدري كتلة واحدة لا يستطيع الهواء أن يشقّ طريقه.. اختنقت.. وددت لو لفظت أنفاسي الأخيرة وخلصت من هذه الورطة.. بل تيقنت أنّي في الدقيقة الأخيرة من عمري.. مرّ عليّ شريط حياتي بصورة سريعة متقطعة كفيلم سينمائي شوّهته يد الرقابة من كثرة الشطب والحذف.." (Hudali, 2001)

يجسد الكاتب تباطؤ الزمن الطبيعي داخل النص لغرض في "فالهدف الجمالي من التحديد الدقيق للزمن الطبيعي داخل الرواية هو تجديد اتجاه القراءة لدى القارئ ليفهم لحواث أو يفسر الرموز والدلالات في ضوء هذا الاتجاه" (Faisal, 1995)

وهذا هو الهدف الأسمى للبأس المأساوي والعذاب الجسدي والنفسي لبأس الجمال الذي يمكّن المتلقي من استقرار التجربة والاندماج بها " فلا يجب أن تعتمد التلقين وإنما تتوسل بالمتعة التي تتحدّر من التخيل وقدراته التوليفية والتركيبية. وليس المقصود بالمتعة هنا التسلية الخالصة، بل تلك المتعة التي تعمل على تحريك وتشغيل المخيلة المنتجة لدى القارئ." (Barada, 2010)

رابعاً: تجربة الألم المشتركة

تمنح خاصية الألم المشتركة بين عدة شخصيات بعداً جمالياً يعمق الإحساس بمأساة السجن "سمعنا عما جرى لك ونحن في عسقلان.. قالوا لنا إن أبو إسماعيل بين الحياة والموت.. اعتدل، قوّم جلسته.. شعر بأن أمامه من يحاول مشاركته في حمله.. الناس تواسي بعضها البعض.. صحيح أن الذي يأكل العصي ليس كمن يعدّها، ولكن في المجاملة والمؤانسة تخفيف من هذا الحمل الذي يثقل كاهلي ويضغط على صدري." (Hudali, 2001)

ونلمس معاناة المريض داخل المعتقل التي يستحيل معها أن تتحسن حالته، لكون السجن هو المتسبب في الأمراض والجهة المعنية بالعلاج لا يمكنها أن تخلص السجين من المرض وتجره إلى الحياة مجدداً بعد أن وضعته على ثغور الموت، فابتعاد الكاتب عن التجربة الفردية وسرد معاناة واستطلاع المكنونات النفسية لعدة شخصيات قوى من الوقع الدلالي للنص، ومنحه وزناً أدبياً جعله في طليعة أدب السجون.

ولهذا الغرض ومناسبة لمنطق السرد عن تجربة ذاتية يعيشها الأسير نفسياً جراء الألم المضاعف الذي لم يعاني أحد في الدنيا قاطبة مثله، فقد اتكأ الكاتب على الزمن النفسي وهو "الزمن الداخلي أو الشخصي أو الذاتي، وهو يرتبط بالشخصيات ارتباطاً وثيقاً ويدخل في نسيج حياتها ويتلون بتلون حالتها النفسية والشعورية فيطول أو يقصر تبعاً لتلك الحالة." (Qasim, 1984)

خامساً: البدائل المتعددة للفضاء المغلق

شكل المستشفى فضاء مغلقاً موازياً للسجن، فالمكانان سيّان بالنسبة للأسير سواء كان يقبع في زنزانه، أو في غرفة مستشفى غايتها مضاعفة الألم وليس الاستشفاء، فالجلاد لا يمكن أن تتحول يده الحديدية إلى يد حانية على جسد المريض "قد تجد نفسك أمام تراكم هجماته الشرسة فريسة للضعف الجسدي ورهينة للتناقض الذي يضع قاتلك في ثوب الملاك الذي يسعى لشفائك وضمان أمنك الصحي.. هذا التناقض الذي ربما لن تلاحظه إلا بعد تقدمك في الاعتقال حينما ترى الرسالة الإنسانية تُدّنس يوم ترى الممرّض والطبيب يتمترس خلف مدفع غاز خانق يوجّهه نحو صدرك." (Hudali, 2001)

1. العيادة المشعوذة

إن حالة المريض تزداد تردداً سواً كان تحت العذاب لجعله يتألم ونزع الاعتراف منه، أو كان في تعميق ألمه بعدم إبلائه الرعاية الصحية المناسبة، أو التسبب في زيادة أوجاعه للتخلص منه على أهون سبب "قررت الصراع مع هذه العيادة النكدية.. كنت أتقدم إليها كطالب يد حسناً في بداية الأمر، يتمنّعون علي عدة أيام حتى أحظى أخيراً بأن يلقوا نظراتهم المشؤومة على هذا الجسد الذي يتقصّف ألماً.. قررت أن ألقى بكل ثقلي وأن أواصل نضالي معهم." (Hudali, 2001)

فاعتمد الكاتب على وصف حيثيات هذه الرحلة المؤلمة التي تكنى بالعلاجية لتبييض وجه الاحتلال أمام الرأي العام، من خلال حشد جملة من الأوصاف المختلفة التي تقرب الرؤية من القارئ لكي يلتبس حجم المعاناة التي يسلكها الأسير حيثاً للتشبهت بخيوط الحياة من الانفلات "في الفاتح من شهر آب لم أستطع إكمال تلك الليلة الطويلة في غرفتي.. قيء متواصل – آلام حادة تضرب بسكاكينها من كل جانب.. شعرت بأي مركز السجن والسجن يدور في فلكي.. تفوقعت الأبراش على رأسي... نقلوني إلى المشعوذة – العيادة – الساعة الثانية ليلاً.. وجدت فيها مشعوذها الأكبر.. الطبيب المناوب – طبيب زنازين التحقيق... طلبت منه تحويلي إلى المستشفى.. رفض وكأن أفعى

رقطاع لدغته.. مكثت يوما كاملا وأنا أنتفخ والألم يتخبطني من كل جانب.. طلبت منه العودة إلى الغرفة أو إلى المستشفى وحملته المسؤولية كاملة عما يحدث لي.. أحضر لي الشاي والليمون كأخر شعوذة يمارسها علي." (Hudali, 2001)

2. سقوط القناع

يقترّب الكاتب من القارئ ويزيل الحُجب ليظهر الوجه الحقيقي المزيف لإسرائيل في قالب أدبي، صحيح أن المضمون هو مجموعة من الشهادات الحية للمعتقلين المرضى داخل مستشفيات الاحتلال إلا أنه توشح " بالتعديل الذي يقوم به الروائي في سبيل تحويل الحياة الفجة الواقعية إلى الحياة الإبداعية، وما قد تحتاجه هذه العملية من إضافة لمسات فنية وجمالية خاصة بهذا التعديل." (Salam, 2010)

لكي يسهل اكتشاف الحقيقة المستترة منذ سنوات الاحتلال الأولى، فجيل بعد جيل من الأسرى يعرف ما تعنيه الإقامة في مستشفى المحتل، ويعري كل أساليبه القمعية.

سادسا: الإطار الجسدي والنفسي كميدان للمقاومة

أثنى الكاتب على صمود الأسرى وجَلَدِهِم في مقاومة المحتل من خلال أجسادهم التي مثلت ساحة معركة يحارب فيها الأسير المرض من جهة، والتفنن في تعميق الألم من جهة أخرى، وأبرز صور ذلك هي ربط المريض بالسرير والألم ينهشه من كل حذب وصوب فالمستشفى معادل موضوعي للسجن، فالتعذيب فهما واحد ولكل أسلوبه المختلف " إنَّ ما يميز شريط ذاكرتي بعد هذه الرحلة الطويلة في أسر المرض وأسر السَّجان، هو أنني أستطيع أن ألمح بوضوح إرادتي القوية التي بقيت على حالها.. لم تنثن ولم تتكسر أمام هذه العواصف العاتية.. بقيت على حالي أسيرا صاحب رسالة مميّزة من الكفاح تتطلّب عمقا في التميّز في الأداء والمواجهة، وعندما أضفت بعدا آخر وأصبحت أسيرًا ومريضًا في نفس الوقت.. حملت رسالتي الكفاحية بعدا آخر." (Hudali, 2001)

1. المقاومة رغم المرض

رغم الألم النفسي والتقهقر الجسدي للمريض إلا أنه يضع عينه في عين المحتل الذي يتلذذ بآلامه ويحاول تعميقها بشتى الطرق، ويمضي الأسير متحديا محاولا إبعاد رداء اليأس لكي لا يمنح نشوة الانتصار للعدو " فزدت تميزًا على تميّزي.. شعرت بالتّحدي في أعلى درجاته.. كان عليّ أن أبتعد بقوة عن صفوف الضّعف أمام اختيار المواجهة؛ لأن في ذلك ميلا لصالح برنامج العدو النقيض." (Hudali, 2001)

كل ذلك عمق مفهوم المقاومة وعدد أوجهها فلا تكون بالسلاح فقط، فمجرد التمسك بالحياة مقاومة، الصمود ومحاربة الآلام وصدّ الانهيار مقاومة، فالحرب ليست في ساحة المعركة فقط بل حتى على سرير المستشفى إثباتا أن الفلسطيني لن يركعه أي شيء.

" كان القمع يزيدنا عزيمة وتصميما... قمعونا مرتين متتاليتين، الغاز والرصاص المطاطي، كسرنا الأبواب وحطمنا كل شيء، ارتوينا غازا حتى النخاع، حققنا بعض ما نريد ولم نخسر شيئا، لم يكن هناك ما نخسره...تشعر بقوتك عندما ترى عدوك رغم ميزان القوى الذي يميل لصالحه، يتهاوى ويبحث عن حلول الوسط، تشعر بالعزة وحلاوة النصر.." (Hudali, 2001)

2. النفحات الإيمانية

نوه الكاتب بقوة إيمان الأسرى " لولا شعوري الدائم بعون الله لخرّ سقف معنوياتي منذ زمن بعيد.. أشعر وأنا أتناول دواءهم وكأنني في حرب صليبية شرسة. أتجرعه ولا أكاد أسيغه، يتعمّدون تحطيم معنوياتي وغزو نفوسنا، ولكن الله أكبر." (Hudali, 2001)

فهذه النفحات الإيمانية هي التي شحذت همّهم، لذلك يزيّن الكاتب نصه أحيانا بمضمون ديني " وذلك استكمالا لبلاغة الروائي، أو لتأكيد موقف معين وتدعيمه، ويمكن بواسطته أن يضيف للنص إحياءات جمالية

ودلالات معنوية، وخصوصا إذا وُفق الروائي في اختيار النصوص التي تخدم الحدث الروائي وتؤدي إلى تطوير الشخصية وتنسجم مع سياق النص العام." (Salam, 2010)

احتل الجسد بؤرة السرد، ومنه انطلقت كل التفاصيل باعتباره صورة لمعاناة الفلسطيني مجسدة انتهاكات العدو المختلفة، ولا يملك غير جسده ويديه العاريتين كوسيلة للقتال، فمهما نكّل المحتل بهذا الجسد يبقى عصيا على التحطيم، وهذه القوة نابعة من الإرادة الصلبة والنفس الأبية المتمنعة عن الخضوع والذل للفلسطيني " يفقد البصر وتبقى البصيرة المقاومة التي تفعل فعلها في هذه النفس الأبية، فترفض الانصياع لمراسيم الاحتلال البغيض.. تواصل مع النضال، تواصل الروح مع الجسد.. لم يُفْتَت من عضده فقدان بصره.. بل رفع درجات التحدي أضعافا مضاعفة. أصبحت تداعيات التراجع والفتور عن أداء واجب المقاومة تبدو إليه ممكنة في حالة واحدة.. حالة زوال الظلام الذي يغرق فيه، أو زوال الاحتلال الذي أغرق البلاد والعباد في ظلامه.. هو هكذا عنيد لا يلين ولا يثنى أمام العواصف مهما بلغت من هيجانها." (Hudali, 2001)

حتى وإن اقتلعوا عينيه، أو سلخوا جلده عن عظمه، يظل الفلسطيني يقدم أعظم صور الندية في مواجهة الألم، لأن من يقف وراء هذا العذاب عدو ينتظر صرخة متوسلة واحدة، حتى يعلن انتصاره " كانت قد تصلبت بعد أن امتصت الدم من لحمي.. سلخواها عن جلدي.. سحبوها وسحبوا معها روحي رغم محاولاتي الشديدة كظم ألمي.. تشاهدت عدّة مرّات، كانت تتلوى روحي في جسدي.. الحمد لله لا يقلقني الآن سوى شيء واحد.. كيف سينظر إليّ أولادي وأنا هكذا؟.. عليّ أن أنقل نفسياتهم إلى ما يجعلهم يستوعبون الذي جرى لي." (Hudali, 2001)

سابعا: الجسد لغة قائمة بذاتها

يمثل الجسد شهادة حيّة على قسوة المحتل وجوره في حرب غير عادلة تبرز فيها الوحشية بالتنكيل بالأجساد وضرب شرف مهنة الطب عرض الحائط وهو معبر عن جرائم الاحتلال.

1. التعذيب الجسدي

يكتسب السرد الواقعية الحية من خلال ما يحل بالجسد من قسوة " وصلت كتلة لحمية مشوية إلى مستشفى الرملة.. ارتدت إليهم أبصارهم وغرقوا في دهشة عظيمة، عميقة ومذهلة زاغت فيها الأبصار.. كانت هذه الكتلة المشوية تأخذ شكل إنسان.... تعرجت النتوءات اللحمية بشكل بارز ومخيف.. غادرت أدايدها، عُقدت حواجب غضبها، أخرجت ماءها وصديدها، اختلط جلدها بلحمه، وكشفت الستر الذي خفي فيها. كان رأس في هذه الكتلة.. رأس وضع على صدر المنسف حتى يظهر كرم الضيافة.. قرضوا من أذنه اليسرى.. كتموا كأنهم قد غفلوا عن جنبه الأيسر فالتهمته النيران.. " (Hudali, 2001)

ويد الغدر لا تردعها حتى أعتى الإصابات والحروق عن مواصلة التعذيب الجسدي وإطفاء الروح الباقية بين جنبي الجسد المسخّي " تحول بسرعة إلى شيطان مريد أيعذبني لأخذ الاعتراف الذي يريد.. الجسد يتعذب ولا يتسع لأية إضافة في العذاب.. ومع هذا حاول هوايته اللعينة.. ضغط بالوسادة على وجهي.. غابت عني أنفاسي.. أحداث انفجارات دوت في أعماقي.. كبّتها ولم أخفف عنه غيظه بأية أنة.. تعمّلتُ بفضل ربي على هذا القزم المنزوع من كل صفة إنسانية.. " (Hudali, 2001)

بعد موجة التعذيب الأولى التي مارسها المحقق ضد الجسم المحروق، القوي العزيمة رمى ورقته الأخيرة بأن زاد حرارة الغرفة محاولا إشعال النيران في جسم ما زال يحترق من الداخل ولم تخمد نيرانه الخارجية بعد " ضرب كفا بكف.. أغلق النافذة وفتح المكيف على الهواء الساخن.. كان يتحرك بعصبية وجنون.. لم يستوعب أن يرى إنسانا محروقا من رأسه حتى أخمص قدميه يحافظ على مقاومة تردّ كيده في نحره." (Hudali, 2001)

2. إعلان الصمود

عرّف الكاتب القاصي والداني بتاريخ المحتل وتنكيله بالعزل، وكذلك بقوة صبر الأسير فدوّن بجسده أعظم كلمات النضال، فكان جسده لغة يخبر بها العالم عن عمق المأساة ولهيبة الألم وحجم الصمود، فتغذّت الرواية بالواقعية، فصارت مزيجاً بين الحقيقة والخيال " من خلال تدخل القاص الذي يسرد علينا تجربة حقّة عاشها على الأقل.. أو قصة رواها له الأشخاص أنفسهم الذين اشتركوا في المأساة أو اعتراف يدلي به المؤلف. وفي كثير من الأحيان يقع القارئ في حيرة فيتساءل هل القصة مبتكرة تماماً؟ أو أنها حقيقية؟ وهذه علامة على أن المبدع استطاع أن يتصرف ببراعة، بحيث جعل قصته ممكنة أو محتملة الوقوع، وعلى أن الرواية تتلاعب بدون انقطاع بالحدود المهمة التي تفصل بين الواقع والخيال القصصي" (Hakami, 2006)

فلا صوت يصل غير أصوات آلام الأجساد التي حاول المحتل تكميم صداها بكل الطرق " زارني طبيب إيرلندي تابع للصليب الأحمر.. احتجّ بشدة على القيود التي ربطت رجلاي بالسريير كعادتهم دائماً.. واجهوه بذرائعهم المعهودة.. الأمن، الهرب.. يا جماعة هذا لا يستطيع الوقوف.. ولا حتى الزحف.. كيف سيهرب؟" (Hudali, 2001) فالألم العادلة تجد في هذا النص شهادة حق على الجناة ودحضا لمبررات إسرائيل باحترامها للمواثيق الدولية.

ثامناً: الترواح بين الانكسار والانتصار

يمثل الجسد بنية متكاملة ويصوره الكاتب كشخصية حيّة ينبع منها الوعي، ومسرحاً للتأملات الفلسفية، هو شخصية مرنة تتحرك باستقلالية تامة، يتناسب طردياً مع النضال، فكلما تحمل أكثر وصبر على مصابه، كلما ارتفعت قيمة الأسير النفسية أمام عدوه، فقد يصل به الألم والانكسار لحد الضعف ولكن هذا لا ينعكس على الذات المقاومة، فيتغلب على الآلام مستمداً قوته من الروح النضالية، فبين المساومة على علاج العطب في الجسد مقابل الاعتراف وبين التنازل عن أعلى ما يملك وهو البصر، حافظ الأسير على قوته وصلابته.

" هيأتُ شجاعتي لتلقي الأمر بأريحية تامة رغم أنهم أرادوا أن يصدموني بها، قالوا بوقاحة تامة: فقدت بصرك وستقطع رجلك! كنت أريد أن أتأكد بأطراف يدي.. بعد تردّد طويل هبطت يدي باتجاه تلك الأنوار.. وجدها صحراء قاحلة بلا عيون.. أين ذهب الماء؟! من رَدَمَ عيونها وقتل الحياة فيها؟! حاولوا مساومتي على إحدى عيني التي لم تغادر مكانها.. علاج هذه العين مقابل الاعتراف؟! السجن وانطفاء العين أحبّ إليّ مما يدعونني إليه.. كم تمنيت الشهادة في تلك اللحظات.. كانت روحي ترفرف بعيداً عن عالم الجسد والمادة." (Hudali, 2001)

راوح الكاتب سرده بين الانتصار والانكسار ليرفع مزيداً من التشويق لدى القارئ ويمرر رسالة نضالية غرضها رفع الروح المعنوية، وإيماناً منه أن الألم الفردي هو ألم عام، وصموده يمثل هوية كلية لفلسطين التي لا يمكن محوها، فهو آخر القلاع التي لا يمكن كسرها فيتسلح الأسير بالصمت كأخر الرصاصات، صامداً أمام الآلام والعذابات المتكررة.

تاسعاً: جمالية المفارقة

حفلت الرواية بتقنيات التضاد وتوشحت بها لتطلعنا بمزيج من المفارقات بهية المنظر، فطيّات السرد مزجت بين السواد والبياض، السلبي والإيجابي، قسوة الألم والجمال المحيط به.

1. فنية الوصف

في رحلة نقل الأسير إلى مستشفى آخر وهو يعاني أوجاع المرض وتقهر الجسد، كانت عيناه وقلبه يسبحان في مناظر الطبيعة المحيطة بالمكان، فطريق الألم أصبح طريقاً للحرية حتى وإن كانت جزئية، ولكنها أخرجته من المدفن ولو برهة من الزمن. " كانت رحلة عظيمة.. كأنها جرت من عالم الأموات إلى عالم الأحياء.. ورغم ما فيها من قسوة ومرارة فلقد كان لها حلاوة لا أزال أجدها في قلبي.. كلما تذكرت تلك الرحلة غبت في آفاقها الواسعة وأمادها البعيدة.. فأخرج مما أنا فيه بلا استئذان.. أغيب عن كل شيء مستذكراً آثارها الدائمة.. أقذف نفسي في أحضانها الجميلة.. أنطلق بمشاهدها الخلابة وأذوب في فتنها بلا ضوابط.." (Hudali, 2001)

بعد الوصف المضيء للرحلة القصيرة خارج المدفن، نجد الأسير يغرق في وصف سوداوي للمكان الذي انتقل إليه وهو العيادة والتي أسماها بالمشعوذة فاستغرق في سرد قتامة مشاهدتها " كنت حبيس غرفة مظلمة.. رطبة، مكتظة بالروائح العفنة.. تشمُّ منها رائحة الموت.. تطبق على أنفاسي من كل جوانبها.. الهواء راكد، ساكن لا حياة فيه.. الباب مغلق والشباك مفقود.. فتحة صغيرة في الباب.. تفتح وتغلق كلما أرادوا أن يتفقّدوا أرواح هذا الجسد.. إن كانت لا تزال متعلقة أم صعدت إلى بارئها في السماء.. كانت قبراً يوضع فيه الأحياء.. حالة من الضياع.. رمادية اللون وتستطيع أن تقول لا لون لها.. " (Hudali, 2001)

ثم يعود الأسير المريض لتذكر صورة ناصعة يجلي بها رمادية العيادة " إنه مدخل مدينة عسقلان.. زينتوه بالورد.. لا بد وأن هذا الأحمر القاني قد سقوه من دماننا.. أما ذاك الأخضر القاتم فإنهم أشبعوه من الهواء الذي صادروه من صدورنا.. كل شيء يتنفس.. ترفع الأشجار أعناقها عالية وتنفس.. ينفثون عليها دخان سياراتهم ولا تأبه بهم.. تماماً كما يفعلون بنا.. يضربوننا بقنابل الغاز ولا تتأثر، تبقى أنوفنا شامخة، نموت واقفين ولن نركع.. " (Hudali, 2001)

2. سوداوية المأساة

يؤمن الكاتب في الواقعية ماضياً وحاضراً من خلال استخدام " لغة تتناول دلالة النص على الواقع من خلال دلالاته على الزمان والمكان والمحيط وعلى الإنسان في تاريخه، فلم يعد عمل الروائي منصبا على الخرافات والأساطير، بل أن عمله هو الإنسان، فهو المادة التي يغزل منها على منواله نسيجه الروائي " (Hakami, 2006)

يتذكر الأسير المريض تفاصيل معاناته وذروة عطبه وفقدته لبصره في مشهد مهيب حافل بالتناقضات " تستمر في حديثها المضيء،... تحضره على طبق من ذهب، لا أريد أن أتذكر تلك اللحظة التي فقدت فيها بصري.. تقابل الصقان واحتمت المعركة.. صف صور شبابي وعالمي المنير، مقابل صف سجنني وعالمي المظلم.. أجد أن عالمي القديم يتلاشى أمام زحف عالمي الجديد... وجدت نفسي ولم أجد الدنيا.. ناشدت حبيبتي وأنا قابع على سرير الموت بعد أن اجتزت عدة عمليات جراحية... وجدتني قد هجرتني إلى الأبد.. لم تترك لي كلمة وداع.. لم توصيني بنصائحها وإرشاداتها التي لم تبخل عليّ بها طيلة أيام حياتي معها. " (Hudali, 2001)

وهكذا يتراوح السرد بين قطبي المأساة والمهابة، محلقة بالقارئ لسبر عوالم بعيدة مجسدا فلسطين كما هي دون تكتيم ودون تزييف، فلسطين القضية، فلسطين المصير، فلسطين الإنسان.

II. خاتمة:

جال الكاتب وليد اليهودي وصال من خلال العنوان "مدفن الأحياء" الذي وسم به كتابه وميزه، ولخص ردحا طويلا من سنوات قيع فيه المريض يتقلب في أسرة انتصب فوقه الموت فاتحا فاه، فاستطاع الكاتب إغراء القارئ وشد وتشويقه لكشف عنجيهة المحتل، فحاولت هذه الدراسة الاقتراب من هذا العنصر بالذات، والذي يعتبر واحدا من جملة زوايا كثيرة في هذا الكتاب يستحسن التطرق إليها في دراسات أخرى، خصوصا فيما يتعلق بالبطل وجدلية المكان، أما فيما يتعلق بأدب السجون فهو مجال واسع ولا يزال بكرا لمزيد من الدراسات وتحديدًا في الرواية التي يكتبها الأسرى، باعتبارهم الشاهد الأكبر على جرائم الاحتلال.

أمعن الكاتب في وصف العيادة التي سماها بالمشعوذة وتدرج في الحديث عن مظاهرها وقوتها الدفينة في سلب روح الأسير، فلا شيء هناك يوحى بالعلاج سوى اسمها ومعاطف بيضاء إن أرجعناها لأصلها صارت رداء للموت وليس للتطبيب والمداواة، فمن الوصف المكاني انطلق الكاتب يتحدث عن حالات الألم المتعددة في مستشفى الرملة باعتباره عينة لما يجري في بقية المسالخ، وهناك نرى أوجها مختلفة للمعاناة من خلال شهادات حية تبث الحقيقة الكاملة، فصار النص وثيقة تسرد للأجيال رحلة طويلة من العذاب كشف خلالها عن ملابسات السقوط الكبير للأسير في منطقة البرزخ بين الموت والحياة، موت يعلن عن نفسه كقوة تنسل إليه ببطء.

فنصّب الكاتب الجسد الذي أهلكته الأمراض بسبب كسره وسلخه وتعذيبه مرارا وتكرار في أقبية السجن، كسلاح للمقاومة للتشبث بحياة تنبض بين جنات المريض تعلن وجوده وصموده رغم الآلام ومحاولات الصهاينة تعميقها، وهم يرتدون رداء المعالج، تشويها للحقيقة التي بسطت شراعها بأن الذي يقتل ويضرب فيوجع لا يمكن أن يداوي، بين الحياة والموت وبين كتل اللحم التي تنتظر الموت كل يوم يتخبط جسد الفلسطيني المقاوم فيعلن تحرره نفسيا متمترسا خلف النفحات الإيمانية، فتسمو روحه وتتعالى عن الآلام رغم دفنه حيّا في مشهد تراجيدي بثّ أعظم صور الصبر والصمود.

الإحالات والمراجع:

- Obaid, m. S, *The aesthetic adventure of the novel*, (Irbid: The modern world of books, 2010), 232.
- Ashhaboun, A. M, *The title in the Arabic novel*, (Damascus: Simulation for publishing and distribution, 2011),17.
- Ashhaboun, A. M, *The title in the Arabic novel*, (Damascus: Simulation for publishing and distribution, 2011),19.
- Ashhaboun, A. M, *The title in the Arabic novel*, (Damascus: Simulation for publishing and distribution, 2011), 13.
- Ashhaboun, A. M., *The title in the Arabic novel*, (Damascus: Simulation for publishing and distribution, 2011), 14.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 11.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 13.
- Suwaïdan, S, *Research in the novel text*, (Beirut: Dar Al Adab for Publishing and Distribution, 2000), 77.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 61.
- Suwaïdan, S, *Research in the novel text*, (Beirut: Dar Al Adab for Publishing and Distribution, 2000), 77.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 9.
- Al-Owaid, M. R, *The specificity of the Arabic novel*, (Al- Raqqa: Al- Yanabi Publishing and Distribution House, 2007), 185.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 58-59.
- Al-Owaid, M. R, *The specificity of the Arabic novel*, (Al- Raqqa: Al- Yanabi Publishing and Distribution House, 2007), 233.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 29.
- Obaid, m. S, *The aesthetic adventure of the novel*, (Irbid: The modern world of books, 2010), 37.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 50.
- Faisal, S. R, *Building the Syrian novel*, (Damascus: Publications of the Arab Writers Union, 1995), 180.
- Barada, M, *The self in narrative*, (Oman: Azmana Publishing and Distribution, 2010), 7- 8.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 50.
- Qasim, S, *The construction of the novel, a comparative study of Naguib Mahfouz's trilogy*, (Cairo: Egyptian General Book Authority, 1984), 44- 45.

- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 31 - 32.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 39.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 40.
- Salam, S, *Heritage Intertextuality, the Algerian Novel as a Model*, (Irbid: The modern world of books, 2010), 35 – 36.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 30.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 31.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001) 93.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 62.
- Salam, S, *Heritage Intertextuality, the Algerian Novel as a Model*, (Irbid: The modern world of books, 2010), 142.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 105.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 121 – 122.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 113
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 117.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 118.
- Hakami, A. b, *The novel 's relationship With autobiography, Saudi narrative creativity as a model*, (Cairo: Cultural Publishing House), 62.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 120.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 103.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 19.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 20.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 23 - 24.
- Hakami, A. b, *The novel 's relationship With autobiography, Saudi narrative creativity as a model*, (Cairo: Cultural Publishing House, 2006), 62.
- Hudali, W. A, *Burial of living*, (Rammallah: Dar Al Zahra for Publishing and Distribution, 2001), 102 – 103.